## المحاضرة الخامسة

## حقوق الإنسان في العصور الوسطى

أولًا: طبيعة المجتمع العربي قبل الإسلام

المجتمع العربي قبل الإسلام كان يعيش في بيئة صحراوية قاسية انعكست على طبيعة حياتهم، فجعلتهم يعتمدون على القبيلة كإطار للحماية والانتماء.

لم يكن هناك نظام سياسي أو قانوني شامل ينظم شؤون الحياة، بل كانت الأعراف القبلية والعادات هي التي تحدد السلوك والحقوق والواجبات.

أهم السمات الإيجابية: الكرم، النجدة، الوفاء بالعهد، العفة، وحماية الجار.

لكن هذه السمات رافقتها مظاهر سلبية خطيرة، أبرزها:

1. وأد البنات: حيث كان البعض يدفن البنات أحياء خشية العار أو الفقر، وهو سلوك يعكس غياب القيم الإنسانية.

2. الحروب القبلية والثأر: النزاعات بين القبائل كانت مستمرة أحيانًا لعشرات السنين، مثل حرب البسوس وداحس والغبراء، مما جعل الدماء تُهدر بلا ضابط.

3. الفوضى في الملكية والعلاقات الاجتماعية: غياب القوانين جعل القوي يستولي على ممتلكات الضعيف، كما انتشر الربا وشرب الخمر والرق.

<هذه البيئة مهدت لظهور رسالة إصلاحية كبرى هي الإسلام، الذي جاء ليقلب موازين المجتمع ويؤسس لحقوق إنسانية عادلة.

ثانيًا: ظهور الإسلام

في القرن السابع الميلادي، نزل الوحي على النبي محمد ﷺ في مكة المكرمة، ليكون بداية عهد جديد للإنسانية.

الإسلام لم يكن دينًا روحيًا فقط، بل مشروعًا حضاريًا شاملًا، نظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بالمجتمع، وأرسى أسس العدالة والحرية والمساواة.

الرسالة الإسلامية اعتبرت الإنسان خليفة في الأرض، له كرامة وحقوق وواجبات، ولا يجوز امتهانه أو استعباده.

المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان في الإسلام

.1مبدأ التوحيد

التوحيد يعني إلغاء كل أشكال العبودية لغير الله.

هذا المبدأ حرر الإنسان من الخضوع للطغاة والملوك والكهنة، واعتبر الكرامة الإنسانية نابعة من عبودية الله وحده.

قال تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" (الإسراء: 23).

.2مبدأ العمل

العمل قيمة أساسية في الإسلام، وهو معيار لكرامة الإنسان لا نسبه أو ماله.

جعل الإسلام العمل عبادة إذا قصد به الخير والإصلاح.

قال تعالى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ..." (التوبة: 105).

.3مبدأ العلم

الإسلام دين المعرفة، وأول آية نزلت كانت: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" (العلق: 1).

رفع الإسلام من مكانة العلماء وأمر بطلب العلم للرجال والنساء، باعتباره وسيلة للتحرر من الجهل والظلم.

قال تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" (المجادلة: 11).

.4مبدأ بناء الأمة

الإسلام أسس مفهوم الأمة الواحدة المبنية على الإيمان لا على العصبية القبلية.

الأمة الإسلامية وُصفت بأنها أمة وسطًا معتدلة، لتكون قدوة للأمم الأخرى.

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..." (البقرة: 143).

.5مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يمثل هذا المبدأ نظامًا اجتماعيًا يهدف لحماية المجتمع من الفساد والانحراف.

الإسلام جعل الرقابة المجتمعية حقًا وواجبًا، لضمان العدالة وحماية حقوق الأفراد والجماعات.

ثالثًا: الحقوق التي قررها الإسلام

.1حق الحياة: حرم الإسلام قتل النفس إلا بالحق، وجعل من قتل نفسًا بريئة كأنه قتل الناس جميعًا.

.2حق الحرية: دعا الإسلام إلى تحرير العبيد، وفتح باب العتق ككفارة للذنوب.

.3حق المساواة: أكد النبي ﷺ في خطبة الوداع أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

.4حق الملكية: أقر الإسلام الملكية الخاصة لكنه ضبطها بضوابط المصلحة العامة ومنع الظلم والاستغلال.

.5حق الأمن والطمأنينة: وفّر الإسلام الحماية للأفراد والمجتمع، وأرسى قواعد التعايش السلمي.

.6حق العدالة: جعل الجميع متساوين أمام القضاء، فلا فرق بين حاكم ومحكوم في تطبيق القانون.

رابعًا: أثر الإسلام في الفكر الحقوقي العالمي

القيم التي أرسى الإسلام جذورها، مثل المساواة والحرية والعدالة، كانت منطلقًا لكثير من الأفكار الإصلاحية التي ظهرت لاحقًا في أوروبا.

خلال عصر النهضة والإصلاح الديني، استلهم بعض المفكرين الغربيين هذه القيم عبر الترجمة والاحتكاك بالحضارة الإسلامية في الأندلس.

وهكذا ساهم الإسلام في إرساء أسس مبكرة لما أصبح لاحقًا منظومة حقوق الإنسان العالمية

الخلاصة

حقوق الإنسان لم تكن حكرًا على الفكر الغربي الحديث، بل لها جذور في الحضارات القديمة، وخاصة في الشريعة الإسلامية.

الإسلام لم يقتصر على النصوص النظرية بل وضع آليات عملية لحماية الحقوق، مثل القضاء، والشورى، والزكاة.

يمكن القول إن الإسلام مثّل قفزة نوعية حين وحّد بين العقيدة والحقوق، فجعلها شاملة للحياة الروحية والاجتماعية والسياسية.

اعداد

م.م صفا عباس عبدالحسين